تعقيب على دراسة الدكتور تيسير الناشف عن النخبة السياسية في المجتمع العربي في فلسطين

جاد ، جديد ، وطريف ، ذلك البحث الذي نشرته « شؤون فلسطينية » في عدد آب (اغسطس) ١٩٧٥ ، للاخ الدكتور تيسير الناشف ، تحت عنوان « النخبة السياسية في المجتمع العربي في فلسطين » . واذا كان من الطبيعي ان هذا البحث جادا شأن كل ما تنشره « شؤون فلسطينية » ، فان جدته وطرافته هما اللتان شدتا الانظار . على ان ثمة ملاحظات، ربما كان مفيدا الاشارة اليها :

١ — لم يشر الباحث الى المراجع التي استقى منها مفردات جداوله .

٢ — انسحاب حزب الدفاع من اللجنة العربية العليا لم يكن احتجاجا من الحزب على اغتيال فخري النشاشيبي ، لانه لم يكن قد اغتيل بعد . بل ان الدفاع انسحب من اللجنة بمجرد علمه — بواسطة امير شرق الاردن عبد الله — بأمر تقرير لجنة بيل البريطانية الملكية ، وجاء انسحابه من اللجنة العربية العليا قبل ثلاثة ايام فقط من نشر التقرير المذكور ، والذي نشر في ١٩٣٧/٧/٧ .

٣ — « الجبهة العربية العليا » لم تضم قادة الاحزاب الخمسة ، بل ضمت قادة كل من « عصبة التحرر الوطني » و « الاصلاح » و « الدفاع » و « الكتلة الوطنية » .ولم تدم هذه « الجبهة » سوى أيام معدودات ، اوفدت بعدها الجامعة العربية رئيس وزراء سوريا انذاك ، جميل مردم بك ، لفض تحالف عصبة التحرر ببقية الأحزاب في الجبهة ، ونجح مردم في مهمته .

٤ — كان ينقص الجداول إسماء الاعلام ، حتى تكتمل المعلومات الهامة التي وردت في هذه الجداول ، وحتى تجري دماء الحياة في عروق الجداول ، اذا صح التعبير .

٥ — لم يكن الشقيري عضوا في الحزب العربي في اي يوم من الايام ، على عكس ما يذكر الباحث .

٦ — لم يكن حزب الاصلاح « فرعا من الحزب العربي الفلسطيني » كما يقول الدكتور الناشف ، بل كان رئيسه — الدكتور حسين فخري الخالدي — اقرب الى النشاشيبية منه الى الحسينية ، ثم انقلب ضد النشاشيبية عقب نزوله ضد زاعب النشاشيبي في انتخابات رئاسة بلدية القدس في العام ١٩٣٥ ، وفوزه عليه ، بهد مساندة الحسينية للخالدي . والاخ الباحث نفسه يقر (ص ١٥٤) بان حزب الاصلاح يقف في اليمين مع الدفاع (حزب النشاشيبية) ، بينما يقف الحزب العربي في اليسار (نسبيا بالطبع) . ويعود الباحث (ص ١٥٥) ليقرر بأن الخالدي كان ، في فترة ما قبل ١٩٣٤ ، مناصرا للحسينيين ، وبعد العام ١٩٣٤ أصبح معاديا لهم ، ومرة اخرى عاد — في مرحلة لاحقة — وأصبح حسينيا !

٧ — يرجع الباحث التمايز في المواقف السياسية داخل العائلة الواحدة الى صراع الاجيال، متجاهلا تأثير الفكر والثقافة التي يتلقاها الابناء فتسلخهم عن طبقتهم ، كما يتجاهل الباحث تأثير صراع الطبقات ، فالعائلة الواحدة لم تكن متجانسة طبقيا في اي حال من الاحوال .

٨ — في اخر الدراسة يورد الباحث « خلفية اجتماعية — اقتصادية » ، اعتقد ان موقعها الصحيح كان مستهل الدراسة .

٩ — يقول الباحث في الجدول رقم ٢٤ (ص ١٥٧) انه يوضح الانتماء الطبقي لاعضاء الهيئة العربية العليا ، ثم لا يقسمهم الا الى « الطبقة العليا » و « الطبقة الوسطى » . وقبلها قسم المجتمع العربي الفلسطيني الى ثلاث طبقات اجتماعية : العليا ، الوسطى والدنيا . اما الرأسمالية (بشرائحها) ، والعمال ، والفلاحين ، فلا وجود لهم في تكوين الباحث الطبقي .

١٠ — تبنى الحاج امين الحسيني منظمة فدائية في العام ١٩٦٩ ، وليس في العام ١٩٧١ كما يقول الباحث (ص ١٦١) . وكان اسمها « فتح الاسلام » وليس « الفتح الاسلامي » . ومعروف انها حملت هذا الاسم بهدف استغلال شعبية « فتح » من جهة ، والارضية السلفية لشعبنا الفلسطيني من جهة اخرى . الا انها لم تعمر اكثر من اسابيع لا تتعدى اصابع اليد الواحدة ..

وبعد ،

فان هذه الملاحظات لا تنقص من قيمة هذه الدراسة ، ولا من درجة امتاعها للقراء ، كل القراء .

عبد القادر ياسين